استقبال أعضاء المجلس التنفيذي
لمنظمة اليونيسكو

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، يوم6 محرم 1416 هـ موافق 5 يونيو 1995 م ،بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط، اعضاء المجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو).

وخلال هذا الاستقبال القى جلالة الملك الحسن الثاني الكلمة السامية التالية :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب المعالي

حضرات السيدات والسادة

اسمحوا لي في البداية أن أعرب لكم عن مدى اعتزاز المغرب باحتضان أشغالكم القيمة وتسخير أطره وامكاناته لهذه الأشغال واسمحوا لي كذلك بالتعبير عن مدى تأثري للعبارات التي أعرف أنها صادقة والتي قيلت في حق شعبي وبلدي وفي حق شخصي المتواضع.

وأود هنا أن أدلي من خلال هذه الكلمات التي أتوجه بها اليكم بتوضيح لايهم منظمة اليونسكو ذاتها لكن يخص الرأي العام الدولي.

ولحد الآن ظل الرأي العام الدولي ينظر الى اليونسكو على أنها تضطلع بمهمة محاربة الأمية وبمهمة التعليم أكثر من اضطلاعها بمهمة التربية. لكني أعتقد أن التعليم بدون تربية لايمكن أن يؤدي الا الى إحداث بلبلة خطيرة في أفكار الأشخاص وفي سلوك المجتمعات. فالتاريخ عرف ظاهرة الاجرام منذ أن قتل قابيل هابيل ومنذ ذلك الحين تضاعفت عمليات القتل والعنف الفردي هاته على مر السنين والقرون بفعل تكاثر السكان لكنها لم تكن آنذاك سوى أعمال فردية .

وفي الوقت الراهن ماذا نرى. إننا نرى أن الجريمة تحولت الى جريمة مجتمعية، ولكن هل هؤلاء المجرمون الجماعيون أميون، أن الأمر بعيد عن إن يكون كذلك.

إن مستوى أطر ووسائل الإجرام المنظم وشبكة المخدرات وتبييض أموالها وتنظيم الدعارة أصبحت كلها في مستوى التكنولوجيا الحديثة إذ يتوسل لذلك باستخدام وسائل اتصال جد متطورة واستعمال وسائل نقل غير معروفة الى حد اليوم بل وحتى باللجوء الى برامج معلوماتية واجهزة الحاسوب.

وهذا يجعلني أستنتج أن محو الأمية لم يكن أبدا حصنا منيعا ضد الجريمة بل على العكس فإن التربية هي التي شكلت دائما هذا الحصن. وأعتقد أنه لاينبغي في مجال التربية الاعتماد فقط لتلقينها على المعلم أو المدرسة أو الجامعة بل يجب البحث عنها لدى الأسر ولدى الأب والأم. يجب البحث عنها من خلال اتصال أحد الأبوين مع الطفل الذي ينمو ويترعرع والذي يهفو الى أن يتشكل على أحسن وجه إزاء العالم الذي يعيش فيه ويطمح الى المشاركة فيه.

وأعتقد هنا أنه كان بامكان اليونسكو أن تتخذ من محور حق الطفل في التربية موضوعا ممتازا وخطابا رائعا للتلقين.وأظن أن بعض الدول قد فكرت في الموضوع وانه يتعين المضي قدما في ذلك .يجري الحديث كثيرا في المدة الأخيرة عن ملاءمة أوقات العمل مع الضغوط الأخرى وعن تقنين مدة العمل في ما لاتتجاوز 35 ساعة في الاسبوع وعن إصلاحات أخرى في ميدان التشغيل والعمل.

وأعتقد شخصيا أنه بإمكان كل بلد حسب مؤهلاته أن يترك للأم يومين أو ثلاثة أيام في الأسبوع خارج العمل مع الابقاء على مرتبها ولكن بالطبع شريطة الا تستغل ذلك للتوجه الى الأسواق أو حضور الاجتماعات العمومية بل عليها أن تخصص هذا الوقت - الذي تأخذ من المجتمع أجرها عنه - لتربية مواطنين صالحين لبلدهم ولمحيطهم البشري.

ولما كانت المالية العامة لكل دولة لاتتضرر كثيرا من ذلك فسيمكننا هذا من العيش في أجواء أكثر صفاء ونظافة.

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وهذا يعني أن الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم لإتمام تربية الناس.

يتعين علينا إذن أن نعمل جميعا على اكمال هذه التربية سواء كآباء أو أمهات أو

مسؤولين في المجتمع أو الدولة أو عبر العالم. ولذلك قلت لكم قبل قليل أنه يجب التمييز بين الجريمة الفردية التي تعتبر موروثة والجريمة الجماعية التي لاتلجأ فقط الى الأشكال الأكثر عنفا بل تتجاوز ذلك الى تشويه الفضائل الأكثر نبلا وهكذا نرى عدم التسامح بجميع أشكاله ومن اية ديانة سماوية أتى يتحول الى جريمة منظمة. وأعتقد انه لايحق لا لليهود ولا للمسيحيين ولا للمسلمين أن يتستروا وراء الدين لاقتراف جرائم ضد تسامح اهل الكتاب.

وإذا استمررنا هكذا في التفكير فقط في التعليم على حساب التربية فاننا سنفعل أفظع مما فعله الدكتور فوست الذي باع ضميره للشيطان. وسنكون بالتالي قد بعنا مدارسنا للشيطان أي أن أموالنا المخصصة للمدارس والأساتذة والمعلمين والتكوين لن تذهب فقط سدى بل لن تنتج للإنسانية سوى الآفات والكوارث. ذلكم هو الخطاب البسيط والمباشر في الوقت نفسه الذي أعتقد أن أرباب الأسر وجميع قادة الدول وكافة المربين سيستوعبونه والذي أود أن يتعمم من خلالكم. وأتمنى لمنظمتكم - التي ينقصها مع الأسف الكثير من الوسائل - الإرادة القوية للبقاء والاستمرار على الرغم من الصعوبات الحالية التي تواجهها. وأتمنى لها إيمانا متزايد القوة والعمق في مهمتها.

ولو عهد إليكم بمهام الحفاظ على الأمن الدولي وخصصت لكم نسبة واحد في المائة من الاعتمادات المفتوحة في العالم للحفاظ عليه فلي اليقين بأن عملياتكم في الحفاظ على السلام لن تعمل فقط على الحفاظ على السلام بل ستزرع السلام لتحصد السلام.

ولا أريد أن اختتم كلامي على نبرة حزينة بل أود أن أطلب من السيد المدير العام وصديقنا الوفي منذ أمد بعيد أن ينوب عني لدى النخبة المثقفة الاسبانية ولدى أسرة صديقنا الفقيد السيد غارسيا غوميز الذي كان عضوا في أكاديمية المملكة المغربية وساهم كثيرا في التعريف باللغة العربية والعبقريات الأندلسية. راجيا منه أن يقدم لأسرة المثقفين الاسبان تعازي الحارة. علما أن هذه الأرض الاسبانية لن تبخل على أبنائها ومفكريها بالمجاب خلف في مستوى السيد غارسيا غوميز.

أصدقائي الأعزاء مرة أخرى أدعو الله أن يمنحكم الشجاعة ويهبكم الصبر لمواصلة وإتمام ما تودون القيام به ويعينكم في مسعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.